شخصية المترجم ومكانته المجتمعية بين أدواره القديمة والتحديات الراهنة

The translator's personality and social position between his very first roles and nowadays challenges

د،بن هدي زين العابدين
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)
البريد الإلكتروني:
Benhaddifuture@yahoo.fr

د،شريدي السعيد
جامعة 20 أوت، سكيكدة (الجزائر)
البريد الإلكتروني:
Cheridisaid11@yahoo.com

ISSN: 2716-9359 **EISSN: 2773-3505**

Received 16/04/2022 Accepted 29/05/2022 Published 01/01/2023

الملخص:

إن المنعطفات اللغوية وحتى الثقافية لم تعد كافية في دراسات الترجمة، خصوصا وأن هذه التحولات قد كان لها جلي الأثر على مكانة المترجم المجتمعية وأدواره بحيث صار المترجم يتكيف معها ويتقمص العديد من الأدوار. جاءت دراستنا هذه معتمدة على المنهج الوصفي بحيث تروم دراسة منزلة المترجم في المجتمع منذ القديم إلى يومنا هذا عن طريق ذكر بعض النماذج عن مترجمين في مختلف المجالات وعبر أزمنة مختلفة، كما انتهجنا التحليل بغية دراسة وتحليل أدوار المترجم وتحولاتها من المنعطفات اللغوية إلى المنحى الثقافي ثم إبراز الأبعاد الاجتماعية لدور المترجم ومختلف الوظائف التي أصبح يتقمصها وما يعترضه من تحديات وعراقيل راهنة. توصلت ورقتنا البحثية إلى أن دراسات الترجمة هي حقل متجدد ولابد من البحث فيه وتغيير زوايا البحث وعدم الاكتفاء بالمخرجات اللسانية والثقافية فحسب، فشتان بين صورة المترجم ووظيفته في القرون الأولى وبين ما يؤديه المترجم من أدوار في وقتنا الحالي، إذ أصبح المترجم مكيفا لترجماته حتى يحاف على أصالة الأعمال وخصوصيتها المحلية، وحتى لا تطغى ثقافة على أخرى. إن المترجم لم يعد ينقل الأعمال والمؤلفات نقلا باهتا وبسيطا بل أضحى ينقلها ويبدع في نقلها، ويلعب دورا حاسما في نجاح تلقي تلك الأعمال في الثقافات المستقبلة.

الكلمات الدالة: أدوار المترجم - المترجم- التحديات - مكانة - السوسيولوجيا

Abstract:

Linguistic and cultural turns are no longer sufficient in translation studies, mainly since these changes have obviously affected the translator social position and roles, whereby the translator adapts to them and plays several roles. Our study relied on descriptive approach through tackling the translator position in society from past to nowadays by pointing out translators examples in various fields and over different times. We equally employed analytical approach to analyze translator's roles and their transformation from linguistic turns to cultural aspects, then to highlight the translator role social dimensions, various functions he is playing and current challenges and obstacles he faces. Our paper concluded that translation studies are renewable field that must be explored and angles of research should be changed. Linguistic and cultural outputs are not enough since translator's image and his function in the early centuries and the actual roles are divergent. The translator, nowadays, is adapting his translations to preserve works authenticity and local specificity, and so that certain culture does not prevail over another. The translator is no longer transferring works simply, but creatively playing decisive role in receiving them successfully in the target cultures.
Key words: challenges - position – translator roles -translator

مقدمة:

تعد الترجمة أداة للتواصل فيما بين البشر باختلاف الأزمنة و الأمكنة، فلطالما مارس الإنسان هذا النشاط منذ القدم، حيث نجدها ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ، وقد ساهمت في التقريب بين الثقافات وتبادل المعارف والخبرات والتجارب المختلفة بين الأمم باختلاف ألسنتها وأجناسها. كما يمكن القول أن الترجمة ليست بالعملية الهينة أو الاعتباطية أو العشوائية؛ بل هي بناء ضخم ومجهود مثير، وثقافة، وكفاءة، وعبقرية، ومسؤولية نحو الفرد و الجماعات (المترجم، 2001، ص07) إن الترجمة هي علم مستقل، له أسسه و نظرياته حتى وإن اعتبره البعض علما حديث النشأة، فقد نُظِر لهذا العلم منذ عهد شيشرون Cicéron و القديس جيروم Saint Jérôme و غيرهم إلى يومنا هذا، بظهور المقاربات و النظريات اللسانية والوظيفية وغيرها. الترجمة ممارسة معقدة؛ مسعاها تأويلي تفسيري يتمثل في نقل النص من ثقافة إلى أخرى، ومن منظومة إلى أخرى؛ تتأسس على شروط وتفاعلات جمالية تناصية و لغوية لكونها تسعى إلى نقل المعنى و إنتاج نفس الأثر(بريهمات عيسى، المترجم، 2001، ص89). تبقى الترجمة عملية إنسانية و ثقافية كفيلة بالرقي بالأمم إلى أعلى المراتب؛ ولا داعي أن نتحدث عن الكوارث المهولة التي تتم باسم نقل نصوص من لغة إلى أخرى على يد أفراد نصبوا أنفسهم مترجمين و هم لا يتقنون سوى بضع مفردات في لغة أجنبية ؛ بل لا يملكون أية كفاءة تؤهلهم للقيام بهذه المهمة النبيلة ، متناسيين أن الترجمة أداة أساسية فاعلة في خدمة التفاهم البشري، و أنها مسؤولية لا تقدر بمال و تحتاج إلى كثير من العبقرية والإبداع. أضحت الترجمة تتبنى النص في إطاره الثقافي وبيئته الحضارية لاسيما مع موجات ودعوات التغريب ومحو الهويات الأصلية للنصوص بفعل هيمنة وسيطرة القوى الكبرى. من الأهمية بمكان أن نشير إلى أن المنعطفات اللغوية

وحتى الثقافية لم تعد كافية في دراسات الترجمة، خصوصا وأن هذه التحولات قد كان لها جلي الأثر على مكانة المترجم المجتمعية وأدواره بحيث صار المترجم يتكيف معها ويتقمص العديد من الأدوار.

لقد مرت دراسات الترجمة بالعديد من المراحل وكان منطلقها الأول لساني محض، إذ كانت عملية لغوية تهتم بالكلمة، ثم انتقلت إلى الأخذ بالنص في مجمله كوحدة ترجمية واضعة إياه في سياقه الثقافي وبيئته الحضارية، ويعود الفضل في انتقال دراسات الترجمة من الحيز اللساني الضيق إلى الفضاء الثقافي الواسع إلى تطور الدراسات الثقافية للترجمة لاسيما خلال مراحل الاستعمار الذي كان يسعى لطمس الهويات ولهذا كانت الترجمة أداة للتصدي لكل مساعي التغريب والتخريب الثقافي، وهو الأمر الذي دفع بالمترجم لاستخدام استراتيجيات جديدة في الترجمة على غرار التكييف حتى تحافظ اللغات والثقافات على خصوصياتها المحلية. لقد أثرت التحولات الحاصلة في دراسات الترجمة على المترجم ووظيفته، لاسيما في عصر الثورة التكنولوجية الهائلة الحاصلة حاليا، إذ كانت التكنولوجيا أداة قوية في يد المترجم، بحيث لم يعد مجرد وسيط بين لغتين مختلفتين فحسب، بل أضحى يتقمص دور المترجم والوسيط الثقافي، فعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد المترجم الفوري في المؤتمرات والمحافل الدولية يتقمص دور الدبلوماسي ذلك أن كلماته واختياراته اللغوية لها بعد لغوي وثقافي وسياسي في الآن ذاته، وهذا ما يجعل مهمته تبدو أعقد وأعمق من مجرد كونه وسيطا لغويا أو ثقافيا، كما أن مترجم الأدب لا ينقل الآداب نقلا لسانيا سطحيا وبسيطا بل عليه أن ينتج أدبا يضاهي الأدب الأصلي، وهنا نجد أن وظيفته تتطور من كونه مترجما عاديا إلى كاتب بل وكاتب مبدع أيضا. تجدر الإشارة أيضا أن المواضيع الجوهرية في الترجمة أصبحت تولي أهمية بالغة للمترجم وأدواره، فبعدما تشبعت الدراسات الترجمية بمواضيع الحرفية في الترجمة وجدل الأمانة والخيانة، وإشكالية استحالة الترجمة وإمكانيتها وغيرها من المسائل المكررة والمتكررة على حقب مختلفة من الزمن، انصب الاهتمام الأكبر على المترجم بحد ذاته، إذ تسلط ورقتنا البحثية هذه الضوء على شخصية المترجم ومكانته في المجتمع قديما وحديثا، إضافة إلى إبراز التحولات الجوهرية التي طرأت على أدواره وما يواجهه من تحديات راهنة وما سيواجهه من تحديات مستقبلية.

إن التأثير الواسع للدراسات الترجمية في منعطفها اللساني والثقافي على وظيفة المترجم جعل من الضروري تغيير زاوية النظر إلى مهنة المترجم وشخصيته ووظيفته من مجرد كونه ناقلا لما بين اللغات إلى اعتباره وسيطا ومكيِفا ومفاوضا ومتقمصا لعديد من الأدوار تختلف باختلاف المجالات التي يشتغل فيها. ولهذا سنسلط الضوء على إبراز شخصية المترجم في المجتمع ومنزلته وكيف تطورت بين الأمس واليوم، بالإضافة إلى بيان الأدوار الجديدة التي أوكلت إلى المترجم في الوقت الحالي وما يعترض مساره من تحديات راهنة ومستقبلية في ظل التطور الرقمي والتكنولوجي العظيم حيث بات يسود الاعتقاد بأن المترجم قد بات زواله وشيكا بفعل ظهور الأدوات التكنولوجية المساعدة على الترجمة،

وما يزيد الطين بلة هو اعتقاد غالبية الناس أن هذه الأدوات التكنولوجية تتميز بالدقة في الترجمة، وكفيلة بتعويض المترجم.

تحاول الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما هي مكانة المترجم في المجتمع قديما وحديثا؟

2-كيف ساهمت الدراسات الترجمية في تطوير وظيفة المترجم وأدواره المتعددة؟

3-ماهي الأدوار التي أصبح المترجم يمارسها ويؤديها في الوقت الراهن؟

4-ما مدى صلابة مكانة المترجم في ظل الترجمة عن طريق الوسائل التكنولوجية والرقمية؟

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي بحيث نسعى في ورقتنا البحثية هذه إلى دراسة منزلة المترجم في المجتمع منذ القديم إلى يومنا هذا عن طريق ذكر بعض النماذج عن مترجمين في مختلف المجالات وعبر أزمنة مختلفة، كما انتهجنا التحليل بغية دراسة وتحليل أدوار المترجم وتحولاتها من المنعطفات اللغوية إلى المنحى الثقافي ثم إبراز الأبعاد الاجتماعية لدور المترجم ومختلف الوظائف التي أصبح يتقمصها وما يعترضه من تحديات وعراقيل راهنة. كما تروم دراستنا هذه تحليل مدى مقاومة وصلابة مكانة المترجم في ظل التطور التكنولوجي والرقمي الهائل الذي ساعد المترجم وسهل عمله من جهة، ولكن سعى لتقويض دوره لا وبل محاولة تعويضه وإقصائه باستخدام برمجيات مساعدة على الترجمة.

1- مكانة المترجم وشخصيته في المجتمع قديما وحديثا:

يلعب المترجم دورًا حيويا في شتى مجالات الحياة، فهو الذي يقوم بسد فجوات التواصل بين الأفراد والمجتمعات والجماعات والأمم على اختلاف ألسنتهم وأجناسهم؛ وبدونه المترجم لن تتم عملية التبادل الثقافي على نحو واضح وسلس، ولولا المترجم لما وصلتنا أمهات وإبداعات الأعمال الأدبية والفنية للثقافات المتنوعة. كما يؤدي المترجم أيضًا دورًا فعالا في المجالات الاقتصادية والعلاقات الدبلوماسية، إذ يمثل حلقة الوصل بين طرفين أو أكثر، بالإضافة إلى أن المترجم هو الناقل للأخبار بين البلدان وبين وكالات الأنباء.

1-1-من هو المترجم؟

يتيم الدهر؟ العبد الخادم؟ الوسيط الذي يعير صوته للآخر ويجعل ثقافته في خدمة" الغير"؟ هل هو مجرد مقولة نحوية تستعمل بصيغة الغائب؟ أم حضور محتشم ومتردد لهيئة مستترة؟(محمد عبد الغني حسن، 1998، ص65). هل هو" الخائن الأمين "الذي يصدق عليه المثل الإيطالي؟ *Traduttore, Tradittore* هل هو الشخص الذي نسيه التاريخ أو على الأقل تجاهله؟

هل هذه الصفات كافية للتعريف بالمترجم وتحديد ملامحه؟ إن الدراسات النظرية غالبا ما تتحدث عن واجبات المترجم والأخلاق التي يتعين عليه التقيد بها، ولكنها تصمت أمام الاعتراف بحقوقه، مجرد اعتراف بسيط بوجوده، ولن نتكلم عن الحقوق، الوجود تحقيق للماهية، كما يرى الفلاسفة، فهل يحق لنا أن نسلبه حتى هذا الحق؟ الحق في الوجود!!

وقد ظهرت وظيفة " الترجمان "تاريخيا قبل وظيفة " المترجم "وذلك لتلبية الحاجات التواصلية بين الشعوب والقبائل التي تتكلم لغات مختلفة، ويظهر دور" الترجمة خاصة أثناء الحروب والنزاعات أو في المحافل السياسية، أو في ميدان المفاوضات التجارية، وكان لا يستغني عن وجود بعض هؤلاء التراجم عند إبرام المعاهدات أو عند تفسيرها إذا لزم الأمر، وذلك عندما يكون نصها غامضا.

لقد ظهرت وظيفة الترجمان في مصر القديمة منذ ثلاث آلاف سنة قبل عصرنا هذا، وكانوا يتمتعون برتبة تقارب رتبة الأمير، وفي القرون الوسطى ظهرت الحاجة أكثر إلى خدمتهم بسبب اتصال العرب بالشعوب الأخرى، سواء بطريقة صدامية أو لأغراض دبلوماسية وشجع على ذلك العلاقات المتنوعة بين الشرق والغرب سواء في زمن السلم أو أثناء الحرب لعقد معاهدات السلام بين المتحاربين أو اقتراح حلول لنزاعات دامية (محمد عبدالغني حسن، 1998، ص65).

لقد كان للمترجم مكانة مرموقة قديما حيث أن أول من مارسها هم القديسون Les saints، إذ برزوا في ميدان الترجمة الدينية، فعلاوة على القديس جيروم Saint Jérome، يمكن ذكر القديس سيريل Saint Cyrille، والقديس ميتود Saint Méthode، الذي أنشأ الأبجدية السيريلية Alphabet cyrillique، وكذا القديس مسروب Saint Mesrop، منشىء الأبجدية الأرمينية في حوالي 400، حيث منحت الكنيسة آنذاك لقب " المترجم" لكل عالم وقديس (جوئيل رضوان، 2010، ص69).

يتضح لنا من خلال هذا القول أن القديسين والعلماء في زمن الكنيسة الأرمينية كانوا يتشرفون بلقب "المترجم"، وهو لقب ذو قيمة مجتمعية عالية جدا، كيف لا والقديسون هم من كان لهم التأثير البالغ على المجتمع ككل، وبالتالي فالمترجم بهذا الوصف هو سيد مجتمعه، ولهذا حري بنا أن نذكر هؤلاء المتطفلين على الترجمة بأن لقب مترجم ليس من حق أي كان.

وما يزيد للمهنة علوا وتشريفا هو إقامة عيد للمترجمين في تقويم هذه الكنيسة المصادف ل13 أكتوبر، ومنه نستخلص القيمة المجتمعية العالية للمترجم منذ قديم الزمان، ضف إلى ذلك تأسيس كاتدرائيات خاصة بالمترجمين كما هو الحال بالنسبة لكاتدرائية اريفان في الإتحاد السوفيتي سابقا. لقد كان المترجم يرافق المسافرين الأوروبيين الذين يزورون الشرق الأوسط والأدنى، وكان المترجمون العاملون بالقنصليات المرتدون ألبسة مزركشة ومطرزة بالذهب أناسا ذوي شأن. تبوأ الترجمان مكانة ممتازة في العديد من روايات الرحلات المنشورة في أوروبا في الأرباع الثلاثة الأولى من القرن التاسع عشر، ولكن في عام 1880، زمن رحلات توماس كوك في النيل، لم يعد المترجم ضروريا وفقد

هيبته. لقد أصاب هذا الازدراء العديد من المترجمين والتراجمة الذين أصبحوا محل شبهة، بحيث يقول ادمون كاري Edmond Cary في مقال صدر له سنة 1962 Pour une théorie de la traduction، أن القديس جيروم أُهين وصُوِّر كامرأة، وأن شعبا آسيويا أراد قتل أحد التراجمة لأنه أصبح رجلا ذا لغتين (جوئيل رضوان، 2010، ص69).

إن الشك والريبة من المترجم مأتاه من صلب اللغات الرومانية حيث أن كلمة Traduction، هي في الواقع خطأ، ولهذا تجدد التفكير في المثل الايطالي الشهير Traduttire traditore، والذي يعني أن " المترجم خائن خوَّان". وفي القرن العشرين، يبدو المترجم، حسب لاربو، كائنا غير معروف، فهو جالس في آخر المكان ولا يعتاش إلا من الصدقات، فشعاره خدمة الغير ويختفي بذكاء واستحياء، كما أنه أمين جدا، إنه يحسن مقاومة مزالق العبارات الاصطلاحية ومطبات المعاني المخالفة للمقصود. إنه يسعى إلى أن يظهر بمظهر القديس قداسة سان جيروم (جوئيل رضوان، 2010، ص69). إن هذا التواضع من المترجم واختفاءه جعل النسيان يطويه، وهو ما جعل المترجمين يقومون بردة فعل سنة 1953، للتأكيد على حقوقهم تحت رعاية الفيدرالية الدولية للمترجمين.

والصفات التي ألصقت بالمترجم، جعلت فاليري لاربو يقدم صورة متكاملة عن وضعيته إذ يقول ": المترجم مجهول، يجلس على المقعد الخلفي، لا يعيش إلا على الصدقات، يقبل القيام بالوظائف الدنيا، والأدوار الأكثر انمحاء،" خدمة الآخر "هي مبدؤه الأساسي ...نكران الذات والصبر والذكاء والمعارف الواسعة ...لهذا يجب أن نحترمه، ونُكرمه علنا"(V. Larband, pp09-10) وهذه الوضعية هي التي جعلت المترجم أكبر المنسيين في الدارسات الترجمية، لأننا كقراء نزعم أننا قرأنا الفلسفات القديمة والآداب العالمية، في اللغات التي نعرفها ونحفظ الكثير من أسماء الكتاب والأدباء والمفكرين ولكننا بطريقة لا واعية نجهل تماما أسماء المترجمين، ولا نصادف لهم أثرا في الموسوعات أو القواميس أو المقررات المدرسية والجامعية. ، وهذا ما دفع بالمفكر أنطوان بيرمان "يؤكد على أن من مهام علم الترجمة هي توسيع التفكير حول المترجم، لأنه يمكننا القول إنه المنسي الأكبر في كل الخطابات المتعلقة بالترجمة ...علاقة المترجم بالكتابة، وعلاقته باللغة الأم واللغات الأخرى".

(A. Berman, p677)

يُجمع الكتاب على أن نشاط المترجم هو نشاط رجل ذو هيبة حيث صرحت السيدة دوستايل Madame de Stael، أن الترجمة هي تكرار موسيقى على آلة مختلفة. حاليا، وعلى الرغم من وجود العديد من الهيئات الدولية التي تهتم بالترجمة والمترجمين غير أن المتطفلين على حقل الترجمة كثر لاسيما مزدوجو اللغة. عند العرب، كان المترجم ذو شأن رفيع حيث كان يمنح له ما يترجمه ذهبا في عهد بيت الحكمة الذي تُرجمت من خلاله أمهات الكتب في مختلف المجالات العلمية والفنية والرياضية والأدبية والفلسفية.

1-2-أدوار المترجم من المنعطفات اللغوية والثقافية إلى المنعطفات السوسيولوجية:

لقد تشبعت الدراسات الترجمية بالبحث في الجانبين اللغوي والثقافي للترجمة متناسية العامل الأساس والجوهري فيها ألا وهو المترجم، فقد تجاوز المترجم مجرد كونه ناقلا لغويا إلى شخص يتقمص عدة أدوار حسب مجال تخصصه. كما تأثرت الدراسات الترجمية في منتصف القرن العشرين بالنظريات اللسانية التي كانت في أوج تطورها ودرسها اللغويون ومنظروا الترجمة بوصفها ظاهرة لغوية تستدعي الشرح والتفسير، وبرزت اشكاليات المعنى والتكافؤ، واشتهر فيها كاتفورد، ومونان، ونيدا، وفيني وداربلني وغيرهم. ظهرت بعدها في السبعينات، المقاربة الوظيفية حيث تمثلت في العديد من النظريات على غرار نظرية الهدف على يد هانس فيرمير، ونظرية أنواع النصوص لرايس، أما في ثمانينيات القرن الماضي، فقد تأثرت دراسات الترجمة بالجانب الثقافي، وظهرت في هذا الاتجاه سوزان باسنت Susan Bassnett، "وظهرت مفاهيم جديدة بعيدة عن الحيز اللغوي الضيق على غرار إعادة الكتابة والتلاعب والشعرية. كما أخضعت الدراسات الثقافية النص في إطار سياق اجتماعي لعبت فيه السياسة والاقتصاد والايديولوجيا دورها وسلطت الضوء على القوى المتباينة في العالم التي ولَّدت عدم التوازن وعدم التساوي بين المجتمعات الذي انعكس بدوره على الأعمال الابداعية" (آسيا لعريبي، ص10).

نستنتج أن المترجم أصبح يقوم بمهام جديدة تمثلت في التفاوض والوساطة الثقافية، أما خلال المرحلة الكولونيالية، أضحى المترجم والترجمة عموما سلاحا في يد أصحاب القوى للسيطرة وفرض الثقافة والإيديولوجية على القوى الضعيفة، فعلى سبيل المثال، استغل المستعمر الفرنسي مرحلة ضعف الشعب الجزائري واستخدم الترجمة والمترجمين لخدمة أغراضه الاستعمارية، بحيث تم ترجمة كل ما له علاقة بالثقافة الفرنسية إلى العربية ليس لتسهيل التواصل فحسب، بل لفرض هيمنته و بسط قوته، ومحو الهويات الأصلية والأصيلة للمجتمع الجزائري. ولهذا، فإن هذه التحولات في أدوار المترجم جعلته يتخلى ولو قليلا عن مفاهيم الأمانة والحرفية التي تؤدي إلى غزو ثقافي، وقد تصدى المترجم لهذه المحاولات جاعلا من نفسه مفاوِضا ومكيَفا ترجماته حتى لا تطغى ثقافة على أخرى.

1-3-تحديات المترجم الراهنة:

ساد الاعتقاد لفترة معينة، أنه بمجرد انتشار ما يُصطلح عليه بالعولمة، فإن الترجمة ستزول وسيختفي دور المترجم، غير أن هذا الأمر لم يحصل، فعلى الرغم من الاستخدام العالمي للغة الإنجليزية، إلا أن الترجمة لازالت ضرورية، فكما قال أمبرتو ايكو:" لغة أوروبا هي الترجمة"، وسنقول

نحن معشر المترجمين أن" لغة العالم هي الترجمة"، وعليه، فإن أول تحدي راهن واجهه المترجم هو العولمة.

أما التحدي الثاني والأكبر الذي يعترض سبيل المترجم هو التطور الرقمي والتكنولوجي الذي يعد نعمة ونقمة في الآن ذاته، فقد ساعد التقدم والتطور الرقمي المترجم في عمله، وسهل مهمته، وساهم في تكوينه، غير أن هذا التطور الرقمي حاول من جهة أخرى تقويض دور المترجم وتقزيمه، لا وبل محاول تعويضه نهائيا واستبداله بتطبيقات وبرمجيات للترجمة، والتي هي في حقيقة الأمر برمجيات مساعدة على الترجمة فقط، ولا تعطينا نتائج دقيقة ومرضية.

إن من بين التحديات التي يواجهها المترجم هي التخصص، بحيث أن المصطلحات على سبيل المثال تكتسب عبر الزمن معاني عديدة في التحولات السياسية، فبالإضافة إلى الدلالات اللسانية، فإن المصطلح يحمل دلالات معرفية وتداولية، بحيث يتوجب على المترجم البحث في المعاني المخزنة ضمن المصطلح، مُخضِعا إياه لمعايير تاريخية ونفسية واجتماعية، فالمصطلح يختلف استخدامه ومدلوله من بيئة إلى أخرى، وهو ما يفرض تطورا في أدوار المترجم الذي يصبح له دور الملاح والمحلل، والخبير في تطور المصطلحات.

علاوة على كونه محللا وخبيرا، يتقمص المترجم دور المُكيِّف لاسيما في النصوص الأدبية على وجه التحديد، وهو تحدي كبير يواجهه المترجم الذي يتوجب عليه أن لا ينحاز لثقافة دون أخرى، بل عليه أن يقف عند حدود الثقافات. لم تعد الترجمة عملية لغوية للتواصل، بل أصبح لها دور فعال في التفاعل بين الشعوب والجماعات والأفراد، فالمترجم ليس ناقلا بل هو مُوطِّن لمفاهيم ومنتجات لغوية في الثقافة الهدف.

وشخصية المترجم، في الترجمة الأدبية، تتمتع بوضع اعتباري استثنائي، أكثر من المترجم الإعلامي أو التقني، ويشترط فيه إضافة إلى المؤهلات التي يجب توفرها في أصناف المترجمين الآخرين، أن يكون أديبا مبدعا، ويقدم لنا التاريخ نماذج حية من النصوص التي ترجمها مبدعون فأضفوا عليها حساسيتهم فتحولت إلى روائع أدبية، وهذا يعود إلى أن الترجمة الأدبية عمل إبداعي يتطلب أن يقوم بترجمة الكاتب كاتب مثله، أي إنسان يمتلك فن الكلمة .وفي هذه الحالة يتضاءل، بل ينعدم من زاوية ما، الفارق بين الأعمال الإبداعية المكتوبة أصلا باللغة العربية– مثلا -وبين الإبداعات المترجمة إلى اللغة العربية" وهذه الكيفية تسمى الاقتباس أي تكيف النص لأذواق القراء وانحناء لشروط الكتابة في اللغة المنقول إليها.

1-3-1- صلابة مكانة المترجم في ظل الترجمة الآلية:

يسود الإعتقاد لدى الكثير بأن مهنة المترجم باتت آيلة للزوال و يتوقعون أن يتم الاستغناء عن خدمات العديد من المترجمين، أو على الأقل تقليصها، وأن تحل الترجمة الآلية محل المترجمين، وهذا ما يوفر المال والجهد خاصة بالنسبة للشركات والمؤسسات الاقتصادية المتعددة الجنسيات وكذا وكالات الإعلام العالمية التي تذيع الأخبار بلغات مختلفة. إن هذا الاعتقاد لن يتحقق في ظل براعة المترجم وحسن استغلاله لمخرجات الترجمة الآلية، حيث استخدمها لصالحه وجعل التطور الرقمي يسهل له مهامه، أما عن الوسائط والبرمجيات التي ظهرت في ساحة الترجمة الآلية على غرار مواقع وبرامج الترجمة، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: ترجمة غوغل، وبرنامج ترادوس Trados، وبرنامج سيستران Systran، وموقع بابل للترجمةBabel ، وموقع Reverso، وDeepl، وغيرها من المواقع الكثيرة والتطبيقات الإلكترونية المتعددة المتاحة عبر الأنترنيت، هي برمجيات مساعدة على الترجمة وليست للترجمة، فقد تغيب الدقة والسلاسة اللغوية في النصوص المترجمة عن طريق هذه الوسائط، وهو ما يفرض حتمية الاستعانة بالمترجم قصد تصويب هذه الترجمات وتنقيحها وإصلاحها، حتى تنقل المعنى الصحيح وفي قالب لغوي مقبول ومستساغ في اللغة الهدف. إن هذه البرمجيات وغيرها تقوم فقط بالترجمة عن طريق المقابلات اللغوية، ولا يمكنها إطلاقا الترجمة عن طريق المكافئات، فالعقل البشري وحده هو القادر على تحليل النصوص وفهم مغزاها ومعانيها الحافة ومضامينها الدلالية الإيحائية لاسيما إذا ما تعلق الأمر بالنصوص الأدبية والنصوص التي تنتمي لمجالات الفكر والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ناهيك عن السياق اللغوي والثقافي والمحلي والتاريخي الذي ترد فيه النصوص والخطابات، وهذا السياق له دور حيوي وجوهري في تشكيل دلالة النص، ولهذا من سابع المستحيلات الاستغناء عن العنصر البشري في الترجمة.

- نتائج البحث:

يتقمص المترجم دور المُكيِّف لاسيما في النصوص الأدبية على وجه التحديد، وهو تحدي كبير يواجهه المترجم الذي يتوجب عليه أن لا ينحاز لثقافة دون أخرى، بل عليه أن يقف عند حدود الثقافات، فالمترجم ليس ناقلا بل هو مُوطِّن لمفاهيم ومنتجات لغوية في الثقافة الهدف.

- إن المترجم هو القادر على تحليل النصوص وفهم مغزاها ومعانيها الحافة ومضامينها الدلالية الإيحائية لاسيما إذا ما تعلق الأمر بالنصوص الأدبية والنصوص التي تنتمي لمجالات الفكر والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ناهيك عن السياق اللغوي والثقافي والمحلي والتاريخي الذي ترد فيه النصوص والخطابات، وهذا السياق له دور حيوي وجوهري في تشكيل دلالة النص، ولهذا من سابع المستحيلات الاستغناء عن العنصر البشري في الترجمة.

- يختلف استخدام المصطلح ومدلوله من بيئة إلى أخرى، وهو ما يفرض تطورا في أدوار المترجم الذي يصبح له دور الملاحظ والمحلل، والخبير في تطور المصطلحات.
- إن هذه التحولات في أدوار المترجم جعلته يتخلى ولو قليلا عن مفاهيم الأمانة والحرفية التي تؤدي إلى غزو ثقافي، وقد تصدى المترجم لهذه المحاولات جاعلا من نفسه مفاوِضا ومكيّفا ترجماته حتى لا تطغى ثقافة على أخرى.

-خاتمة:

رام بحثنا هذا بيان مكانة المترجم ومنزلته المجتمعية قديما وحديثا وتطور أدوار المترجم الذي تأثرت وظيفته بعوامل خارجية كالتخصص، والجمهور المستقبل للترجمة، والعولمة والثورة الرقمية والتكنولوجية والأحداث العالمية في مختلف المجالات السياسية منها والاقتصادية، ويشير هذا الأمر إلى أن دراسات الترجمة هي حقل متجدد ولابد من البحث فيه وتغيير زوايا البحث وعدم الاكتفاء بالمخرجات اللسانية والثقافية فحسب، فشتان بين صورة المترجم ووظيفته في القرون الأولى وبين ما يؤديه المترجم من أدوار في وقتنا الحالي، إذ أصبح المترجم مكيفا لترجماته حتى يحافظ على أصالة الأعمال وخصوصيتها المحلية، وحتى لا تطغى ثقافة على أخرى. إن المترجم لم يعد ينقل الأعمال والمؤلفات نقلا باهتا وبسيطا بل أضحى ينقلها ويبدع في نقلها، ويلعب دورا حاسما في نجاح تلقي تلك الأعمال في الثقافات المستقبلة.

تضارب المصالح

يعلن المؤلفان أنه ليس لديهما تضارب في المصالح.

-قائمة المصادر والمراجع:

-استهلال،مجلة "المترجم"،العدد01، دار الغرب للنشر والتوزيع، جوان 2001، ص07.
-بريهمات عيسى، الترجمة والتأويل، مجلة "المترجم"،العدد01، دار الغرب للنشر والتوزيع ، جوان 2001 ، ص89.
- محمد عبد الغني حسن، فن الترجمة في الأدب العربي، دار المستقبل، ط2، الإسكندرية، 1998، ص65.
- جوئيل رضوان، موسوعة الترجمة، ترجمة محمد يحياتن، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2010، ص69.
- آسيا لعريبي، تطور دراسات الترجمة وانعكاسه على دور المترجم، مجلة اللسانيات، المجلد 24، العدد 2، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، ص10.

-V. Larband : Sous l'invocation de saint- Jérome, PP 9 – 10
- A. Berman : La traduction et ses discours, P 677 in Méta.

– كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA:

بن هدي زين العابدين، شريدي السعيد (2023)، شخصية المترجم ومكانته المجتمعية بين أدواره القديمة والتحديات الراهنة، مجلة اللغات والترجمة المجلد 03، العدد 01، مخبر تكنولوجيات الإعلام والإتصال في تعليم اللغات الأجنبية والترجمة، حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر،182-192